

عناية الإمام بديع الزمان سعيد النورسي بالمرأة من خلال كتاباته

أنيسة الكركاري*

* باحثة في الدراسات القرآنية وشؤون المرأة -
المغرب

*Researcher in Quranic Studies and
Women's Affairs - Morocco

E-mail:

anissatetwan@gmail.com

Orcid:

<https://orcid.org/0000-0003-0746-381X>

Received: January 11, 2022

Accepted: July 10, 2022

Published: July 31, 2022

Citation:

Al-Kerkari, Anissa, "Imam Bediuzzaman Said Nursi's Care for Women Through His Writings", Istanbul, The Journal of Risale-i Nur Studies 5:2 (2022), 72- 81

<https://doi.org/10.5281/zenodo.6861711>

المستخلص

يندرج هذا المقال ضمن السجال النسوي الإسلامي المعاصر، إذ لطالما أهتمت المرأة في الإسلام بهامشيتها في صناعة الخطاب الديني وتمثيلها ضمن قوله، ما يستدعي إعادة النظر في صحة هذه الدعاوى من خلال مطابقتها مع الواقع التاريخي وتتبع جزئياته، لبحث هذه القضية ستحاول الباحثة أن تستنطق دور المرأة في كتابات بديع الزمان سعيد النورسي مؤسس أحد أشهر الحركات الدينية في تركيا الحديثة، وذلك من خلال استقراء المواضيع التي ذكرت فيها المرأة في نص الحركة التأسيسية أي رسائل النور، إن فكر بديع الزمان سعيد النورسي ليعد أحد المراجع المهمة لفهم منزلة المرأة وغايتها ضمن فلسفة الإسلام العامة ومبادئها الكلية، كما يعد هذا النص التأسيسي وثيقة تاريخية مرجعية في تتبع مسار دعوة رسائل النور ودور العنصر النسائي في نشر مبادئها.

الكلمات المفتاحية: المرأة، النورسي، طالبات النور

Imam Bediuzzaman Said Nursi's Care for Women Through His Writings

Abstract

This article falls within the contemporary Islamic feminist debate, as women in Islam have always been accused of being marginalized in making religious discourse and representing them within its fields, which calls for reconsidering the validity of these claims by matching them with historical reality and tracking its details. To examine this issue, the researcher will try to question the role of women. In the writings of Bediuzzaman Said Nursi, founder of one of the most famous religious movements in modern Turkey, by induction the places in which women were mentioned in the founding text of the movement Risale-i Nur. and its universal Islamic principles. This founding text is also a historical reference document in tracing the path of Risale-i Nur and the role of the female element in spreading its principles.

Keywords: Women, Nursi, Students of Risale-i Nur

يعد الإمام بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله من أبرز علماء الإصلاح الديني والاجتماعي في عصره، إذ انبثق مشروعه من القرآن الكريم، ودعا إلى إنقاذ الإيمان وتجديده في القلوب، وسعى إلى تحرير العقول والاستقامة في السلوك، والغاية من ذلك تغيير الإنسان وتنويره لإحياء أمة الإسلام ونهضتها. وهذا الإنسان هو الرجل والمرأة على السواء، قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ النحل 97، فقد غرست التربية القرآنية النبوية في المرأة القوة الإيمانية الإرادية والفضائل الأخلاقية كما الرجل ووعدهما القرآن الكريم سوية بالمراتب العالية في درجات الأحرار، ودخلت في الولاية العامة مع الرجل، ولها فيها المسؤولية العظمى تأكيداً على مكانتها في واجب السهر على دين الله وحمل العبء ودعم البناء قال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ التوبة 71.

فإلى أي مدى سيكون اهتمام الإمام النورسي بالمرأة في مشروعه الإصلاحية؟

ما حظ المرأة من المشروع التجديدي للإمام النورسي؟ وما مستوى مساهمتها وفعاليتها في هذه المدرسة الإيمانية القرآنية؟

للإجابة على هذه الأسئلة أقف في هذا المقال مع موضوع عناية الإمام بديع الزمان سعيد النورسي بالمرأة من خلال كتاباته، لأسعى من خلال الإجابة عن إشكالتنا إلى إبراز دور المرأة المسلمة في نشر رسائل النور بتركيا، وأتبع حضور المرأة أيضاً في مكتوبات الإمام النورسي لاستخلاص منهجه رحمه الله في معالجة قضايا المرأة ومهامها الوظيفية والدعوية.

سأتناول الموضوع وفق منهجية استقرائية تحليلية تقوم على نقاط:

أولاً: مشاركة المرأة في نشر رسائل النور على عهد الإمام النورسي

إن الدعوة إلى الله عز وجل صدق بحقيقة الإسلام ونداء إلى الناس للإيمان بها، فهي لبُّ الأمر كله باعتبارها وراثته النبوة، ومهمة الدعوة أن تنشئ الحياة الإسلامية وتشد أركان الدين في المجتمع، وتبليغها مسؤولية يشترك فيها الرجال والنساء. فلا غرو أن الدعوة بحاجة ماسة إلى المرأة وجهودها، وبدون مشاركة فاعلة قوية من قبلها تتعثر الدعوة وتتنكس ولا تتقدم، وقد كان للمرأة المسلمة منذ فجر الإسلام الأثر الطيب والقدر الكبير في التمكين لدعوة الإسلام، فما للنساء من دليل يعفيهن ويقبلهن من هذه مسؤولية.

هكذا هبت المرأة المسلمة التركية لأداء الواجب في التعبئة والانخراط في إنجاح مشروع يقظة الأمة حين قام العالم الرباني بديع الزمان النورسي داعياً إلى الله بإذنه، رغم أن المرحلة الزمنية التي عاش فيها الإمام رحمه الله كانت عصيبة لكثرة معاول هدم الشريعة الإسلامية، بسيادة الاستبداد وانتشار المنظمات الإلحادية والتأمر على دين الله.

لقد خرجت رسائل النور من رحم المحن والاضطهاد والسجون، فألفت ودونت ونشرت في حالات من الاغتراب والاضطهاد والمراقبة والحصار، ولهذا فإن انخراط النساء وانتسابهن لمشروع النورسي في تلك الفترة التاريخية كان محاطاً بتكتم شديد خشية الملاحقة، وحفاظاً عليهن من المضايقات والمحاكمات الظالمة والسجون المعتمة، لهذا لم تبرز شخصيات نسائية ولم تشتهر أسماؤهن كما اشتهر التلاميذ الرجال.

لكن ما حفظته بعض الصفحات من مکتوبات النورسي يفصح عن دورهن الريادي في استنساخ الرسائل باليد سرا ومساهمتهن في نشرها وتدارسها، خاصة بعد حظر النشر بالحروف العربية، وحتى النساء اللواتي يجهلن القراءة أبدعن في ابتكار وسائل أخرى تفانين في خدمة رسائل النور، التجأت بعضهن إلى تقليد الكتابة عن طريق النقش والتصوير، ففضين اللبالي في ذلك، كما كن يساندين الرجال فيتطوعن لأداء مهامهم خدمة لدعوة النور، يُذكر في سيرة الإمام النورسي " فأنت بعض النسوة إلى الإمام وقلن له: يا أستاذنا، إننا لكي نشارك في خدمة رسائل النور قررنا القيام بالأعمال اليومية لأزواجنا لعلهم يتفرغون كلياً لكتابة رسائل النور لنغتم ثواب المشاركة في الخدمة" (النورسي، 2013:290) كما نوه الإمام النورسي بهذا البذل والاهتمام والهمة والإخلاص في طلب الحقيقة فكتب في ملحق قسطموني " عندما كنت في بارلا بداية تأليف رسائل النور، كانت السيدة زهراء رحمها الله زوجة الكاتب الأول الحافظ توفيق الشامي، تأتي بالحطب على ظهرها بدلا عن زوجها فكانت تقوم بأعمال زوجها كي يكتب الرسائل ويستنسخها، ونحن عرفانا بجميلها هذا ضمناها في دعواتنا بين المتوفين من طلاب النور الخواص وسنستمر على الدعاء لها" (النورسي، 2011:290) إنها دروس تربية في التفاني والوفاء والمسارة لنصرة دعوة القرآن.

كانت النساء روحاً من روح التعبئة وطاقة من طاقات الجهاد والثبات على الحق، ولم يكن على الهامش، ابتهج الإمام النورسي بإقبال النساء على رسائل النور وانخراطهن الفاعل فقال " لقد أبكتني - وأبكتنا جميعاً - بكاء فرح وسرور التضحية التي بذلتها أولئك السيدات العزيزات أخواتي في الآخرة المخلصات في نشر رسائل النور.... كنت أنتظر -منذ مدة- أن تُفهم ماهية رسائل النور في عالم النساء، والحمد لله فإن السيدات هنا وحوالينا يعملن عملاً جاداً وبشوق وفعالية أكثر من الرجال" (النورسي، 1999:138) فيتضح من هنا أن النساء فعلاً اقتحنن عوائق العادات والتقاليد والأنانيات والدهنيات المتخلفة وانخرطن في مشروع يقظة

الروح وانبعثت الدين، وفي ملحق قسطنطيني أيضا يصف استجابة النساء وسلوكهن درب الإيمان رغم الحصار " لقد فكرت في السيدات اللاتي انتسبن الى رسائل النور في هذه المدينة، إنهن ثابتات لا يهزهن شيء كغيرهن من النساء "(النورسي،1999:153)

ثبات منبعه الإيمان الراسخ الذي ترعرع في النفوس وتجدد بفضل رسائل النور التي تؤدي وظيفة إحياء معاني الإيمان وإثبات حقائق القرآن، فهي تخاطب الإنسان ذكرا وأنثى، فما يعم الرجال يعم النساء أيضا، يخاطبهن الإمام النورسي في اللمعات مستنهضا للهمم ليكون الباعث نداء الإسلام الأصيل الذي خفت صوته زمانا " واعلمن يقيناً! إن اللذة الحقيقية في هذه الدنيا انما هي في الإيمان وفي حدود الإيمان. وأن في كل عمل صالح لذة معنوية، بينما في الضلالة والغي آلاما منغصة في هذه الدنيا... إن في الإيمان بذرة جنة، وفي الضلالة والسفه بذرة جهنم"(النورسي، 2010:277) هذا العروج الروحي كان الباعث على تحمل الشدائد والصمود أمام دعاة التغريب والإباحية واللائيكية المناهضة للدين.

لكن هل كان للمرأة حضور في مكتوبات الإمام النورسي كما هو شأنها في نشر رسائل النور والعمل بمقتضاها والاستجابة لمعناها؟

ثانيا: قضايا المرأة في مكتوبات الإمام النورسي

إن المتتبع لتراث بديع الزمان النورسي متمثلاً في مؤلفاته ورسائله ، يلحظ أنه لم يخصص لقضايا المرأة مؤلفاً مستقلاً، لكنها ماثورة في بعض رسائل النور والملاحق، ومنها رسالة الحجاب الذي حوكم بسببها سنة 1935م ، التي اعتبر فيها أن المدنية الغربية مدنية سفيهة يرفعها الحجاب عن المرأة، وبتشجيعها للتبرج الذي اعتبره مناقضا للفطرة السليمة، كما بين حكمة الحجاب ومقصد الشارع منه، وأنه يصونها من من الرذيلة والسفالة، ومن الذلة والأسر المعنوي، والمهانة والسقوط (الناصر،150: 2012) ، كأنه رحمه الله يتوخى المناسبات للتعليم والإرشاد بمنهج رقيق يأخذ بالنفس البشرية الضعيفة ليتدرج بها في مراقي الإيمان ومن السعي للدنيا إلى إرادة الآخرة وطلب وجه الله، فتحدث عن المعالم الأساسية الموجهة لتربية المرأة وتأهيلها وأداء وظيفتها وانخراطها في مجتمعها، كما رغبها في امتلاك القوة الإيمانية الفاعلة واكتساب الفضائل الإرادية القوية الباعثة على العمل والتغيير وصناعة المستقبل. رؤية تقوم على روح الإسلام ومقاصده وتستلهم من منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم. (قنديل، 111: 2011)

من هنا يمكن الحديث عن أهم آرائه رحمه الله حول المرأة على النحو الآتي:

1- طبيعة المرأة وخصوصيتها

يرى الإمام النورسي أن المرأة معدن الشفقة وجبهة الرفق والرحمة، يقول في كتابه للمعات " لما كان أهم أساس من أسس رسائل النور هو (الشفقة) وأن النساء هن راندات الشفقة وبطلات الحنان، فقد أصبح أكثر ارتباطاً برسائل النور فطرة. فهذه العلاقة الفطرية تُحس بها في كثير من الأماكن والله الحمد والمنة.. ولقد غدت التضحية التي تنطوي عليها الشفقة والحنان ذات أهمية عظمى في زماننا هذا، إذ أنها تعبر عن إخلاص حقيقي وفداء دون عوض ومقابل" (النورسي، 2010:277) يرتفع الإمام بحذاء النموذج النبوي فيرد للمرأة مكانتها التي قرأناها سنة عملية في سيرته صلى الله عليه وسلم حيث كانت المرأة شخصاً محترماً متعلماً مشاركاً في الحياة وليست كما مهملاً. يؤكد هذا المعنى رحمه الله فيقول " إن النساء مخلوقات مباركة خُلقن ليكنّ منشأً للأخلاق الفاضلة، إذ تكاد تنعدم فيهن قابلية الفسق والفجور للتمتع بأذواق الدنيا. بمعنى أن النساء نوع من مخلوقات طيبة مباركة، خلقن لأجل قضاء حياة أسرية سعيدة ضمن نطاق التربية الإسلامية" (النورسي، 2010:285) فالمرأة من منظور الإمام مكرمة مفضولة على خصال الخير عملاً بالمبدأ القرآني ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ التين 4، فحسن التقويم عند أهل التفسير " شامل لخلق الإنسان حساً ومعنى، أي شكلاً وصورة وإنسانية... والإنسان وإن كان لفظاً مفرداً إلا أنه للجنس بدلالة قوله: ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا" (الشنقيطي، 1995، 5/9)

فالمرأة غير متهمّة في خلقها وخلقها عند النورسي بل هي نقيّة مباركة، حقيقة هذه الرؤية القرآنية وهذا التقدير والظن الحسن بالمرأة لم نألف سماعه من غالبية العلماء والفقهاء الذين يحكمون على المرأة باعوجاج الطبع وسفاهة العقل ونقصان الدين، مرجعهم في ذلك أحاديث نبوية مروية في صحيح الإمام البخاري وغيره، أسيء شرحها وتأويل معناها لتأكيد أفضلية الرجال على النساء، أحاديث لم تفهم معانيها وفق مقاصد الوحي، وتوجيهات الشرع، وخصوصية الظرف، وسباق الحال، ووصل الجزئيات بالكليات، بل تلقنتها أفهامهم بشروحات سطحية وأحكام بعيدة كل البعد عن المنهج الرباني المتصف بالعدل والرحمة. كذلك التي ترى " أن المرأة قليلة العقل ما تعقل الأشياء ولا تحفظها كما يفعل الرجل" (العثيمين، 2006: 398/1).

1 - كحديث "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحية أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال: يا معشر النساء تصدقن فإنني أرى بكن أكثر أهل النار، فقلن وبم يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداهن، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى قال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن بلى، قال: فذلك من نقصان دينها"، صحيح البخاري، كتاب الحيض باب ترك الحائض الصوم رقم الحديث 298. وحديث "استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً"، صحيح البخاري كتاب النكاح باب الوصاة بالنساء رقم الحديث 4890.

كما يؤكد الإمام النورسي أيضا على أن استجابة النساء لرسائل النور تنسجم مع طبيعتهم باعتبارهن قطب الرحمة فقال: "رسائل النور تكون لهن غذاء معنويا، لأن إحدى أسس رسائل النور الشفقة التي هي من مظاهر اسم الله الرحيم، وهي الخميرة والجوهر الخاص المغروز في فطرة النساء وميزتهن الأصلية" (النورسي، 1999:246)

2- المرأة حافظة للفطرة وراعية ومسؤولة

يقدر النورسي أمومة المرأة واستعدادها الفطري للإحسان والرحمة، لأن تَعَهَّدَ الحياة وبناء الإنسان يتطلب من المعاناة والصبر ما تقدره المرأة حق قدره، ويشهد بعضهم فضلها فيقول رحمه الله "إن شفقة الوالدة وحنانها الذي هو ألطف جلوة في رحمة الله تعالى، بل هو أذها وأجدرها بالاحترام، أسمى وأكرم حقيقة من حقائق الوجود" (النورسي، 2012:50) ويقر بنبل مهمتها قائلا "إن فداء الأم بروحها إنقاذاً لولدها من الهلاك من دون انتظار لأجر، وتضحيتها بنفسها بإخلاص حقيقي لأولادها باعتبار وظيفتها الفطرية، تدلان على وجود بطولة سامية رفيعة في النساء" (النورسي، 2010:277) فهذا هو كمال المرأة الوظيفي أما مربية، تحسن تنشئة نسلها ولا تهمله أو تسلمه لوسط منحل ورققة مضلة.

ويكشف عن دور الأم المربية الراحية المسؤولة المحافظة على تماسك الأسرة لأن الأسرة القوية هي عماد الأمة القوية فيوصي قائلا "اجعلوا بيوئكم مدرسة نورية مصغرة، وموضع تلقي العلم والعرفان، كي يتربى الأولاد -الذين هم ثمار تطبيق هذه السنة- على الايمان، فيكونون لكم شفعاء يوم القيامة، وأبناء بررة في هذه الدنيا، وبخلافه لو تربى الأولاد على التربية الأوروبية وحدها.. فإن أولئك الأولاد يكونون غير نافعين لكم في الدنيا - من جهة - ومدعين عليكم يوم القيامة، اذ يقولون لكم: لمَ لم تتقوا إيماننا؟ فتندمون وتحزنون من قولهم هذا، يوم لا ينفع الندم" (النورسي، 1999:403) ينبه الإمام رحمه الله على متانة بناء الأسرة، وهذه المتانة أمومة مبرورة مربية تحرص على دنيا أبنائها كما تحرص على آخرتهم بالتنشئة القرآنية والتربية العلمية الحكيمة ليكون بيتها مشتلا للنبات الطيب، لا مجرد مطعم ومضجع ومرفاً للمراكب المنكسرة.

يمثل النورسي لهذه الأمومة الحانية الحافظة للفطرة بما يجده في نفسه من ارتباط وثيق بأمه التي فقدتها في التاسعة من عمره، ويشهد بامتداد تأثيرها عليه حتى بلغ الثمانين، فيقول "إن أول أستاذ الإنسان وأكثر من يؤثر فيه تعليماً، إنما هو والدته. أقسم بالله أن أرسخ درس أخذته، وكأنه يتجدد عليّ، إنما هو تلقينات والدتي رحمها الله ودروسها المعنوية، حتى استقرت في أعماق فطرتي وأصبحت كالبيذور في جسدي، في غضون عمري الذي يناهز الثمانين رغم أنني قد أخذت دروساً من ثمانين ألف شخص، بل أرى يقينا ان سائر الدروس إنما تبنى على تلك البذور بمعنى أنني أشاهد درس والدتي رحمها الله وتلقيناتها لفطرتي وروحي وأنا

في السنة الأولى من عمري، بذور أساس ضمن الحقائق العظيمة التي أراها الآن وأنا في الثمانين من عمري" (النورسي، 2010:278) شهادة بر وإحسان تكشف عن عظيم الرأفة والمحبة التي يكنها الإمام لأمه، واعتراف جميل بفضل المرأة التي ما يرفعها إلى القداسة إلا أمومتها، فيذكر حقها مباشرة بعد حق الله تعالى في قوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الإسراء 23.

تلك هي الأم المحافظة على حبل الفطرة الممتد عبر الأجيال، وبالمناسبة فالأم نورية كانت امرأة صالحة تقية، سئلت " ما طريقتك في تربية أولادك حتى حازوا هذا الذكاء النادر، أجابت: لم أفارق صلاة التهجذ طوال حياتي إلا الأيام المعذورة شرعا، ولم أضع أولادي إلا على طهر ووضوء" (النورسي، 1999:57)

ثالثا: التكامل بين الزوجين والصحة الأبدية

أنيط بعقد الزواج في الإسلام معان جلييلة ومقاصد نبيلة، يربطه الصدق والعفة والمودة والإحسان، ويحمل مسؤولياته الزوج الرجل بقوامته والزوج المرأة بحافظتها، فيفضي كل ذلك إلى رابطة مبتدؤها الدنيا وممتدة إلى جنان دار الآخرة، هذا ما نبه عليه بديع الزمان سعيد النورسي وفصل فيه عبارات قاصدة يقول النورسي "إن العلاقة الوثيقة والحب العميق بين الرجل والمرأة ليسا ناشئين عما تتطلبه الحياة الدنيا من الحاجات فحسب، فالمرأة ليست صاحبة زوجها في حياة دنيوية وحدها، بل هي رفيقته أيضاً في حياة أبدية خالدة. .. فلا يحصر محبته لها في حياة دنيوية فقط ولا يوليها محبة حيوانية قاصرة على وقت جمالها وزمن حسنها، وإنما يكن لها حبا واحتراما خالصين دائمين لا يقتصران على وقت شبابها وجمالها، بل يدومان الى وقت شيخوختها وزوال حسنها، لأنها رفيقته في حياة أبدية خالدة" (النورسي، 2010:276)

هو زواج الدنيا والآخرة مقوماته الإيمان والمحبة والصحة، ثم يضيف إليه الإمام النورسي شرط الكفاءة في الدين والتنافس على الآخرة حيث يشد الرجل عضد زوجته، وتأنس المرأة وتطمئن إلى أن رفيق الحياة ثقة وحصن أمان فتتأسس بهذا الشرط اللبنة الأم والأهم في البناء الاجتماعي، فيقول " إن السعيد هو ذلك الزوج الذي يقلد زوجته الصالحة فيكون صالحا مثلها، لنلا يفقد صاحبته الوفية في حياة أبدية خالدة! وكم هي سعيدة تلك المرأة التي تلاحظ تدين زوجها فتتمسك بأهداب الدين لنلا تفقد رفيقها الأبدي، فتفوز بسعادة آخرتها ضمن سعادة دنياها" (النورسي، 2010:284) وهكذا يصير البيت المسلم لأصحابه جنة في الدنيا إن كان رائده التعلق بالله والعمل الصالح والتطلع لمقامات الإحسان ، يقول الإمام "بيت كل إنسان دنياه الصغيرة بل جنته المصغرة ، فإن لم يكن الإيمان بالآخرة حاكما ومهيما في سعادة هذا البيت لوجد كل فرد من أفراد تلك العائلة اضطرابا ألما وعذابا شديدا في علاقة بعضهم ببعض حسب درجات رأفته ومحبته

لهم...لكن ما إن يحل الإيمان بالآخرة في ذلك البيت حتى ينور أرجاءه مباشرة ويستضيء " (النورسي، 2011:268)

من خلال ما سبق يمكن القول إن رسائل النور دواء ناجع لجراحات هذا الزمان، وأشد هذه الجراحات الأسرة المسلمة، فالأسرة هي عماد الأمة القوية، والأم المربية المصلحة هي عماد الأسرة، لهذا اعتنى الإمام النورسي رحمه الله بالمرأة في ثنايا مكتباته، فأنصف ونصح وأرشد لتسمو المهمة، ولتوقن المرأة أنها راعية ومسؤولة وحافضة للفترة والدين في بيتها ومجتمعها.

خاتمة:

بعد هذه الجولة الممتعة مع كتابات الإمام بديع الزمان سعيد النورسي وعنايته بقضايا المرأة المسلمة، أسجل جملة من النتائج ألخصها فيما يلي:

- ما كان فكر العالم الرباني بديع الزمان سجين الكتب محلقاً في سماء المعاني فحسب، بل كان لصيفاً بهوم الناس وتطلعاتهم، استطاع تحرير الإرادة في النفوس وإخراجها من قمم القعود والعجز إلى طلب مقامات الإيمان، وإشاعة قيم الصفاء والرفق، والرحمة، والبذل، والإحسان.

- يقول الله تعالى على لسان أم مريم ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ آل عمران 36، فليس الذكر كالأنثى خلقه ووظيفة وعملا، لهذا فكل دعوة إصلاحية أو مشروع تجديدي يؤسس على مراعاة المرأة واحترامها وفهم خصوصيتها وطبيعتها وظيفتها وتلبية احتياجاتها يلقي استجابة من قبل النساء وانخرطا فاعلا مؤثرا، وكذلك كانت دعوة الإمام النورسي تنوير المرأة المسلمة وتحرير إرادتها لطلب وجه الله وتخليصها من عقدة النقص والدونية عن بلوغ مراتب الرجال.

- إن منهج الإمام النورسي في تناول قضايا المرأة يبني على مبدأ الرفق ونبذ التشدد وسوء الظن بالمرأة، متأسيا في ذلك بالنموذج الأكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنارت رسائله ظلمة الأمة وأعتقت الأمة، وصارت كالكلمة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل وقت وحين. في الختام أرجو توظيف التراث العلمي والفكري والتربوي للإمام النورسي في دراسة قضايا المرأة ومعالجة التحديات المعاصرة التي تواجهها.

المصادر

1. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر بيروت 1995/1415
2. بديع الزمان سعيد النورسي، ملحق أمير داغ 1، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر للنشر القاهرة، ط 3، 1999
3. بديع الزمان سعيد النورسي، ملحق أمير داغ 2، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر للنشر القاهرة، ط 3، 1999
4. بديع الزمان سعيد النورسي، ملحق قسطنطيني، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر للنشر القاهرة، ط 3، 1999
5. بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية، إعداد وترجمة إحسان صالح القاسمي، سوزلر للنشر القاهرة، ط 6، 2011
6. بديع الزمان سعيد النورسي، اللغات، ترجمة الخيرات، دار الخيرات، إسطنبول، 2010م
7. بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات، ترجمة الخيرات، دار الخيرات، إسطنبول، 2013م.
8. صحيح الإمام البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري.
9. سعاد الناصر، المرأة الإصلاحية في فكر الشيخ النورسي، النور للدراسات الحضارية والفكرية، مؤسسة إسطنبول للثقافة والعلم-إسطنبول، العدد 6، يوليو 2012م.
10. محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر بيروت، 1995م.
11. محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق من، دار النشر ومكانها؟، رقم الطبعة؟، سنة النشر؟
12. محمد بن صالح العثيمين، فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، تح صبحي رمضان وأم إسراء بيومي، ط1، 2006م.
13. محمد قنديل، منهج التربية عند النورسي، النور للدراسات الحضارية والفكرية، مؤسسة إسطنبول للثقافة والعلم-إسطنبول، العدد 4، يوليو 2011م.